

## إدارة سواكن في العهد العثماني (1866-1520)

د. حاتم الصديق محمد حمد

استاذ مشارك - قسم التاريخ - جامعة الزعيم الأزهرى

### المستخلص:

هدفت الدراسة إلى تتبع تاريخ مدينة سواكن في العهد العثماني، وكيفية نجاح العثمانيين في السيطرة على هذه المدينة الاستراتيجية التاريخية المهمة، وما تم إنجازه من قبل العثمانيين في مدينة سواكن خلال فترة حكمهم وإدارتهم، وشرح العلاقة التي ربطتها بمحيطها المحلي والإقليمي والدولي، كما عمدت الدراسة إلى شرح علاقة العثمانيين في سواكن بالفونج أولاً، ثم بمحمد على باشا ثانياً ثم بعد ذلك إبراز مشاهدات وانطباعات بعض الرحالة الذين زاروا المدينة في فترات مختلفة؛ الأمر الذي ساعد في تتبع مراحل تطور مدينة سواكن، كما تنبع أهمية الدراسة من كونها تسعى بصورة كبيرة لمعرفة الوجود العثماني في سواكن، وشرح طبيعة هذا الوجود وأثره على المدينة ومنطقة البحر الأحمر بصورة عامة في ظل صراع محموم للسيطرة على موانئ البحر الأحمر. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي للوصول إلى عدد من النتائج والتي منها أن مدينة سواكن كانت ومازالت قبله أنظار جميع القوي العالمية للسيطرة عليها وذلك لأهميتها التاريخية والجغرافية والاستراتيجية، كما أن مدينة سواكن مرت بفترات من التطور والازدهار وأخرى من الضعف والإهمال، ولكن رغم كل ذلك حافظت المدينة على بريقها وجاذبيتها على مر العصور؛ لأنها تمثل حلقة الوصل بين الشرق والغرب وميناء لا غنى عنه في حركة الملاحة الإقليمية والدولية؛ كما تمثل محوراً مهماً و استراتيجياً في المحافظة على أمن البحر الأحمر واستقراره في عالم يشهد بقوة صراع الموانئ والمدن الساحلية

### Abstract

This study aims at tracing the history of Suakin at the Ottoman era. Second, it aims at understanding the success of the Ottomans in controlling this important strategic historical city. Third, it tries to explore their achievements during their administration as well as the relation that relates with its local, regional and international levels. This study also scrutinizes the relations of the ottomans with the Funj in Suakin, Mohammad Ali Pasha as well as exploring the witnesses of explorers visited Suakin. The significance of this study emerges from the its endeavor to understanding the Ottoman existence in Suakin, its nature and its impact on the city on the one hand and the Red sea on the other amidst hot conflicts to control the city. This study followed the descriptive –analytic approach. The study achieved several findings the most important of these were; Suakin was and still attracting the attention of

international powers due to its historical, strategic and geographical importance. Suakin also undergoes different periods of prosperity and weakness respectively. However, this historical city has preserved its glamour through ages. The city represent a bridge of communication between the east and the west as well as being an indispensable port in the regional and the international navy. Last but not least, Suakin an important and strategic part in the security of the Red Sea and the state of order in a world severely conflict over controlof ports and coastal cities.

## المقدمة:

تعد مدينة سواكن من المدن السودانية المهمة، وهي صاحبة ماضٍ تليد وتاريخ عريق على مر العصور في البحر الأحمر، ولموقعها الجغرافي المميز كان لها دورٌ كبير في خدمة الملاحة البحرية وحركة التجارة بين جانبي ساحل البحر الأحمر مثل الصين والهند والملايو شرقاً وإيطاليا والبرتغال وإسبانيا غرباً، وقد ساعد موقع المدينة الجغرافي في أن تلعب دور الوسيط الناجح في تطوير حركة التجارة البحرية بين مناطق الشرق والغرب. كما أنها شكلت الرابط الحقيقي للعمق السوداني نحو الساحل وذلك عبر السلع والبضائع التي كانت تأتي من داخل العمق السوداني مثل مناطق دارفور وكردفان والشمالية وسنار إلى سواكن ليتم شحنها إلى الأسواق التجارية العالمية، كما أسهمت سواكن في تنشيط حركة التجارة الداخلية وذلك من خلال تسهيل دخول السلع الخارجية عبر الميناء، لذلك وفد التجار من مختلف بقاع العالم القديم لسواكن بغرض التجارة. كما وفدت مجموعات من الرحالة والمغامرين الذين كتبوا مشاهداتهم عن المدينة.

## سواكن الموقع:

تقع سواكن في شرق السودان على ساحل البحر الأحمر، بين مينائي باضع وعيذاب، وعلى مسافة 40 ميلاً جنوب ميناء بورتسودان، وهي عبارة عن جزيرة صغيرة دائرية الشكل يربطها بالساحل ممر ضيق في شكل زراع يسمح بمرور السفن إليه من البحر وبنى عليه جسر في عهد ممتاز باشا. ويسكن في منطقة الساحل قبائل البجا التي تعد من أقدم العناصر السكانية في السودان.

تعد سواكن من أقدم المدن والموانئ السودانية، ويرجع تاريخها حسب بعض الروايات إلى عهد سيدنا سليمان بن داود (عليهما السلام)، أي القرن العاشر ق.م، وذكر أن اسم سواكن تحريف للفظ (سواجن) نسبة إلى السجن قيل أن سيدنا سليمان عليه السلام أخذها سجنًا للجن، ويقال إن ملك الفرس (خسرو) أرسل في طلب جوار من الحبشة، ومرت سفن الجوارى بسواكن، ولما وصلت الجوارى إلى فارس تبين أنهن حوامل، وعند السؤال عن الفاعل قيل له: - (سواهن جن)، (أي فعل ذلك بهن الجن) وقيل إن لفظ سواكن في اللغة الهندية تعني المدينة البيضاء.<sup>(2)</sup>

كانت سواكن منذ القدم محطة لخدمة السفن التجارية العابرة للبحر الأحمر، حيث يتم تزويد هذه السفن بالمياه وبعض المواد الغذائية، كما أنها كانت تعد من أفضل المراسي في البحر الأحمر للحماية من العواصف البحرية، ورد ذكر سواكن في العديد من المصادر والحقب التاريخية، فقد ورد ذكرها عند قدماء المصريين، والاعريق، والرومان، والعرب، والأتراك العثمانيين<sup>(1)</sup>. وصف المسعودي سواكن بأنها جزيرة صغيرة، من أهم الموانئ والمراكز التجارية العالمية، إذ تعتبر البوابة الأولى لعبور البضائع القادمة من الشرق نحو مصر وحوض البحر المتوسط والمدن الأوروبية<sup>(2)</sup>.

سواكن تشبه عيذاب في نشأتها وطبيعتها، والمكانة التي وصلت إليها، ثم خرابها بعد ذلك، ثم ظهرت بورتسودان وتطورت على حساب سواكن<sup>(3)</sup>.

استفادت سواكن من الخراب الذي لحق بميناء عيذاب، على يد المماليك في حوالي عام (1426م)، كما أن سكان عيذاب هجروا إلى سواكن واستقروا فيها وعملوا بالتجارة والملاحة، كما أن خراب عيذاب أدى إلى ازدياد نشاط حركة السفن نحو سواكن من الهند والصين وغيرها من مناطق التجارة في ذلك الوقت، وقد كُتب تاريخ جديد لسواكن في مجال التجارة والملاحة في البحر الأحمر<sup>(4)</sup>.

وبعد تطور سواكن وزيادة مكانتها داخليا وخارجياً انتكست وأصبحت المدينة مجموعة من الخرائب، وذلك يرجع لنشأة وتطور مدينة بورتسودان، ومحاولة الحكم الانجليزي-المصري من جعل بورتسودان ميناءً بديلاً لسواكن، وذلك من خلال تضئق الخناق على المدينة وتحويل حركة التجارة الخارجية إلى بورتسودان.

### تميزت مدينة سواكن بعدد من المميزات منها:

1. ميناء سواكن من أقدم الموانئ التي عرفت في ساحل البحر الأحمر.
  2. تربط سواكن بعدد من الطرق الداخلية بين الساحل والعمق السوداني والتي منها:
- طريق سواكن سنار وهو من الطرق المفضلة للحجاج القادمين من كردفان.
  - طريق يربط سواكن بمروي.
  - طريق يربط سواكن بأكسوم.
  - طريق سواكن -شندي والذي يمر عبر التاكا والفاش.
  - طريق يربط سواكن بمدينة كسلا.
  - طريق يربط سواكن بمدينة بربر.
  - طريق يربط سواكن بمصر وهو طريق بري يمر عبر مناطق قبيلة البشاريين.
  - طريق يربط سواكن بمدينة الدامر.
- طريق يربط سواكن بمدينة شندي يمر عبر مدينة عطبرة<sup>(5)</sup>.

## التركيبة السكانية:

يسكن مدينة سواكن خليط من الناس، البجة الهدندوة والأمّار والبشاريين والحضارمة (أهل حزموت)، وخليط من المجموعات العربية والأترك الذين تناسلوا من الحامية التركية التي وفدت للمدينة في عهد السلطان سليم الأول<sup>(6)</sup>. يعتبر البجة السكان الأصليين في سواكن، وهم من أهم المجموعات السكانية في المدينة، وكانوا يقومون بفرض الضرائب على القادمين إلى المدينة<sup>(7)</sup>.

## أهمية سواكن:

سواكن من المدن السودانية المهمة عبر العصور، والدليل على ذلك أن كل الحضارات التي قامت في السودان أو خارج محيطه سعت إلى السيطرة على هذه المدينة الاستراتيجية المهمة وقد نجحت مجموعات وفشلت أخرى، فقد حاول الفراعنة في مصر السيطرة على الميناء، وكذلك الحضارة المروية، والبطالمة، والفاطميّين، والمماليك، والفونج، والعثمانيّين، الأمر الذي يشير وبصورة واضحة إلى أهمية هذه المدينة في الماضي والحاضر.

## الأهمية الأثرية لمدينة سواكن:

تعد سواكن أحد المعالم الأثرية في السودان عموماً وشرق السودان على وجه الخصوص، وقد أولت الحكومات المتعاقبة عناية كبيرة لهذه المدينة الاستراتيجية من خلال البعثات الأثرية وفرق ترميم المدينة، ولكن هناك بعض الصعوبات التي تواجه المدينة وتعيق عملية المحافظة عليها ففي العام (1988م) طالبت مصلحة الآثار من محافظ مديرية البحر الأحمر الاهتمام بالمدينة من خلال.

- منع دخول العربات للمدينة لأنها تؤدي إلى تصدع المباني، والدخان المتصاعد من هذه العربات يخلف ثاني أوكسيد الكربون على المباني البيضاء.
- ضيق شوارع المدينة لا يسمح بمرور العربات لذلك يجب منعها من الدخول<sup>(8)</sup>.

## سواكن في العهد المملوكي:

تطلع أوسعي المماليك في مصر للسيطرة على ميناء سواكن، وذلك بعد استخدام ميناء سواكن من قبل الممالك النوبية المسيحية، ومساعدة ممالك النوبة المسيحية للصليبيين لشن هجوم كبير على ميناء عيذاب شمال سواكن، حيث تمكن الصليبيون من تدمير عدد من السفن التي كانت رأسية في الميناء، ولخوف المماليك من تكرار الهجوم، قام السلطان الظاهر بيبرس بإرسال حملة حربية في العام (664هـ / 1071م)، مما أدى إلى فرار حاكم المدينة وتمكنت القوات المملوكية من السيطرة عليها<sup>(9)</sup>.

رغم السيطرة المملوكية على سواكن إلا أن الميناء واصل دوره في خدمة التجارة الداخلية بين الممالك المسيحية والساحل السوداني، والتجارة الخارجية بين سواكن والموانئ الخارجية،



رأت الممالك المسيحية أن السيطرة المملوكية لها ولمصالحها الاقتصادية، وهذه السيطرة سوف تعمل على عزلهم من العالم الخارجي، ولذلك هاجم الملك داود ملك نوباتيا المسيحية مدينة عيذاب، وقام بتخريبها ونهبها وقتل عدداً كبيراً من أهلها<sup>(10)</sup>.

وَفَرَّ المماليك الأمن للساحل السوداني عموماً وسواكن على وجه الخصوص، الأمر الذي انعكس إيجاباً على حركة السفن التجارية وانسيابها بصورة جيدة إلى الميناء، وتواصلت الرحلات بين سواكن وجدة ومواني اليمن<sup>(11)</sup>.

بعد عملية التخريب التي صاحبت ميناء عيذاب تحول النشاط التجاري وحركة السفن إلى ميناء سواكن، وازدهرت حركة السفن بصورة كبيرة، تحديداً تلك السفن القادمة من المحيط الهندي، كما وفد إليها التجار من الهند وحضرموت، وعدن، والصين، ومما ساعد على تطور ونمو مدينة سواكن، توفر الأمن في ساحل البحر الأحمر، وتدفق التجارة بصورة كبيرة بين سواكن والبلاد العربية، وكذلك ارتفاع قيمة الضرائب المفروضة على البضائع التي ترد إلى ميناء عدن، الأمر الذي دفع التجار إلى مواصلة المسير من باب المندب حتى سواكن تفادياً للرسو في ميناء عدن عالي الضرائب<sup>(12)</sup>.

توسعت سواكن وزادت أهميتها التجارية والاقتصادية والعسكرية بعد السيطرة المملوكية عليها، وتحسنت نظم الإدارة فيها وبلغت قمة مجدها وازدهارها الاقتصادي في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي<sup>(13)</sup>.

بعد انتعاش التجارة بين الدولة المملوكية في مصر، اهتم المماليك بميناء سواكن وعيذاب، كما عملوا على اخضاع قبائل البجة بغرض تأمين الطرق التجارية وهذه الموانئ<sup>(14)</sup>.

### **البرتغاليون في سواكن:**

في العام (922هـ / 1516م) وصل الأسطول البرتغالي إلى ميناء سواكن وتمت محاصرتها من قبل الأميرال البرتغالي (ستيفانو دي جاما) أميرال الأسطول البرتغالي في البحر الأحمر، واستقر فيها عدداً من الأيام وقد كان الغرض من هذه الزيارة استطلاع الميناء، وهو يعد لمواجهة الأسطول المملوكي، وقد كانت القوات العثمانية في ذلك الوقت تتقدم ناحية الشام للسيطرة على القدس ومصر<sup>(15)</sup>.

كما أن البرتغاليين سعوا للسيطرة على سواكن لكي تصبح قاعدة انطلاق نحو مكة وأرض الحرمين من جانب، والأراضي المصرية من جانب آخر، ولتحقيق الغرض نفسه وشن حملة صليبية جديدة على الممتلكات الإسلامية لجأت البرتغال إلى عقد اتفاق مع كل من الحبشة التي كانت تطمح في التخلص من الدولة العثمانية في سواكن ومصوع. للقيام بالآتي:

- سيطرة القوات الفرنسية على ميناء سواكن
- احتلال إسبانيا لميناء زيلع الذي يقع في الصومال.

- تقوم البرتغال باحتلال ميناء مصوع الذي يقع حالياً في أريتريا وقديماً في أثيوبيا. لكن هذا الاتفاق قد مُني بالفشل أمام قوة الدولة العثمانية وتبددت الآمال الحبشية والأوربية، وكإجراء عقابي حرمت الدولة العثمانية على الدول الأوربية الملاحة شمال جدة؛ الأمر الذي انعكس إيجاباً على ميناء سواكن حيث تحولت معظم السفن للرسو فيه وتلقي الخدمات بكل سهولة ويسر<sup>(16)</sup>.

### سواكن في عهد الفونج:

خضعت سواكن لسيطرة الفونج في عهد السلطان عمارة دنقس، بعدان اشتبكت قوات الفونج مع أمير سواكن من قبيلة (الحدراب)، وقد انضمت قبيلة (الارتيقة) لقوات الفونج، وقد استطاعت قوات الفونج هزيمة الحدراب الذين رحلوا عن سواكن، وقام قائد جيش الفونج من العبدلاب بتعيين الأمير عبدالله بوش الارتقي أميراً على سواكن، وتطورت سواكن في عهده بصورة كبيرة كما بدأ العمران والحياة الاقتصادية يعمان المدينة<sup>(17)</sup>.

كانت سواكن محل اهتمام الفونج الذين قاموا بحفر حفير لتجميع مياه الأمطار عرف باسم ( حفير الفلاح) بالقرب من سواكن، بغرض تسهيل مهمة الحصول على المياه الصالحة للشرب، ويرجع اهتمام الفونج بسواكن إلى أهميتها التجارية والاستراتيجية والاقتصادية، إذ تمثل المنفذ المهم للسلطنة وافتتاحها على العالم الخارجي، ولأن سنار كانت ملتقى طرق للقوافل الوافدة من غرب السودان وبلاد المغرب، ومصر، والحبشة، لذلك وجدت هذه المدينة الاهتمام الواضح من قبل سلاطين الفونج، كما أن الفونج قد قاموا بتوقيع المعاهدات والاتفاقيات مع القبائل التي تمر عبر أراضيها القوافل التي تقصد سواكن<sup>(18)</sup>.

ومما يدل على مكانة المدينة عند ملوك الفونج والعبدلاب الزيارة التي قام بها الشيخ عجيب المانجلك بن الشيخ عبدالله جماع في حوالي ( 970هـ / 1560م) وهو في طريقه للحج، وتظاهر مع أبناء عمار بن محمد كاهل، وبعد ذلك تفقد المدينة وأمر بحفر بئر بسواكن جنوب المدينة للمساهمة في حل مشكلة المياه التي كانت تشكل هاجساً للسكان<sup>(19)</sup>.

على الرغم من سيطرة الفونج على سواكن إلا أن المدينة وقعت تحت سيطرة العثمانيين بعد وقت قليل من سيادة الفونج عليها، مما أوجد وضعاً جديداً في المدينة. وقد كانت لسلطنة الفونج علاقات جيدة مع نائب السلطان العثماني في سواكن، بعد السيطرة العثمانية على المدينة، وتحكم هذه العلاقات المصالح التجارية المشتركة حيث كانت سنار مركزاً تجارياً مهماً يتعامل مع البحر الأحمر، ومصر، والحجاز، وأثيوبيا<sup>(20)</sup>.

بعد السيطرة العثمانية على سواكن في العام ( 910 هـ / 1504م) تخوف سلطان الفونج عمارة دنقس من غزو السلطان سليم للدولة السنارية، فقام بإرسال خطاب وكتاب للسلطان سليم تحصل محمد صالح ضرار على نسخة منه<sup>(21)</sup>.

تضمن قائمة بأنساب قبائل السودان وأنهم عرب ويدينون بالإسلام، ولا يوجد مبرر لغزوهم والسيطرة على بلادهم. ولذلك لم يفكر السلطان سليم في غزو سنار واكتفى بانسياب التجارة بين سواكن والمناطق الداخلية، كما ان إمكانيات الاقتصادية للدولة السنارية في ذلك الوقت لم تشجع السلطان على التدخل في مغامرة عالية التكاليف المادية<sup>(22)</sup>.

### **سواكن في العهد العثماني:**

بعد القضاء على الدولة المملوكية وهزيمتها في معركة مرج دابق قرب حلب في العام (1516/922م)، ثم معركة الريدانية في العام (922هـ/1517م)، و تحولت بعد ذلك السيادة في البحر الأحمر إلى العثمانيين، كما تحولت الخلافة الاسلامية إليهم، وذلك بعد تنازل الخليفة المتوكل على الله عن الخلافة للسلطان سليم الأول، وقد ورث العثمانيين حماية الموانئ البحرية المطلة على البحر الأحمر مثل سواكن، وجدة، ومصوع، وغيرها من الموانئ، وقد تزايد اهتمام العثمانيين بسواكن بعد السيطرة عليها من قبل السلطان سليم الأول في الفترة من (1512-1520م) وعملوا على تعميرها وتخطيط مرساها، كما أسهم عدد من التجار والأعيان من سكان المدينة بإقامة القصور والوكالات الضخمة مثل قصر الشناوي، الذي بني في ثلاثة طوابق بعدد 356 غرفة بعدد ايام السنة الهجرية<sup>(23)</sup>. وصل الأتراك العثمانيون لساحل البحر الأحمر، ورغم وصولهم المتأخر إلا أنهم نجحوا في السيطرة على عدد من الموانئ الأفريقية الآسيوية مثل جدة وسواكن، ومصوع، وزيلع، وبربرة، وعدن<sup>(24)</sup>.

لتأكيد السيطرة العثمانية على البحر الأحمر لجأ العثمانيون إلى إقامة عدد من الحاميات العسكرية في الموانئ الرئيسية مثل جدة وسواكن ومصوع والسويس وقد تمت إقامة (سناجق) في هذه المدن، ويعد السناجق واللواء من أهم الوحدات الادارية العسكرية في النظم العثمانية، وقد تطورت السناجقية أو اللواء ليصبح (إيالة) وهي تشكل المستوى الاداري الاول بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، ويرأس الإيالة بيكربكي او أمير الأمراء وتضم عدداً من السناجق<sup>(25)</sup>.

### **سواكن وولاية الحبشة:**

أسس العثمانيون في أول الأمر لواء باسم لواء سواكن في العام (960هـ/1553م) وعينت عليه عبد الباقي بك، وقد كان أمير لواء سواكن وجدة على درجة وظيفية واحدة، وتم إلحاقه بإيالة مصر، وقد يتبع لمصر من الناحية الادارية ولم يستمر الأمر طويلا حيث إنه وبعد عامين تم تأسيس إيالة الحبشة أو ولاية الحبشة<sup>(26)</sup>.

ثم بعد ذلك تم تأسيس ولاية الحبشة في منتصف القرن السادس عشر الميلادي عام (962هـ/1555م) التي ضمت سواكن، وجدة، ومصوع، ويرجع الفضل في تأسيس هذه الولاية إلى القائد (اوزدمير باشا) الذي قدم معلومات جيدة من الناحية الجغرافية والتاريخية والسكانية

عن المنطقة مما شجع الإدارة العثمانية على تأسيس هذه الولاية وحاضرتها سواكن، كما لعب الصدر الاعظم كره أحمد باشا دوراً مهماً في صدور الأمر السلطاني بتأسيس ولاية الحبشة، وقد نجح اوزدمير باشا في أن يحدث نقله كبيرة في سواكن من حيث التطور الإداري والخدمي، وقد أصبحت سواكن عاصمة للولاية العثمانية الوليدة، كما عين اوزدمير باشا الشيخ عبدالوهاب أفندي قاضياً على الولاية، وكان مقره في سواكن وقد ظل أمر القضاء في المدينة حتى بعد تحول مقر ادارة الولاية إلى مصوع<sup>(27)</sup>.

بعد المجهودات الإدارية التي قام بها اوزدمير باشا في سواكن، تحولت سواكن من مجرد مركز لواء إلى مركز إيالة وأصبح هذا اللواء يعرف باسم (لواء الباشا) وذلك لأن العثمانيين يطلقون هذا الاسم على اللواء الذي يقيم فيه أمير أمراء الإيالة (بلكر بك)<sup>(28)</sup>.

بعد وفاة القائد اوزدمير باشا تعاقب على الإيالة عدد من الحكام، منهم عثمان بن اوزدمير في العام (1516م)، وحسين باشا (1567م)، وأحمد بن اسكندر باشا (1570م)، ورضوان باشا (1573م)، وقد تمتعت الإيالة بعلاقات جيدة بمحيطها الداخلي الذي يتمثل في الإمارات الداخلية مثل، إمارة هرر، وسلطنة الفونج، وسلطنة الفور وغيرها من الإمارات والسلطنات الإسلامية في شرق أفريقيا، بعد تدهور الدولة العثمانية تم ضم إيالة الحبشة إلى إيالة جدة، وتم الاكتفاء بتعيين قائمقام في المدن الساحلية المهمة مثل مصوع وسواكن<sup>(29)</sup>.

شكل وصول العثمانيين لساحل البحر الأحمر نقطة تحول مهمة في تاريخ الصراع العثماني البرتغالي في منطقة البحر الأحمر وشرق أفريقيا، وقد نجح العثمانيون في كسب من خلال هزيمتهم للأسطول البرتغالي ثم السيطرة على الموانئ العربية الأفريقية المطلة على الساحل.

### **العلاقات السنارية العثمانية في سواكن:**

تعرضت سواكن في عام (971هـ/1569م) لهجوم من قبل الفونج، وقد قتل في هذا الهجوم عدد كبير من الأشخاص، كما قاموا بمنع الأهالي من الوصول إلى مصادر المياه، وتطور الأمر إلى بيع المياه من قبل الفونج للسكان، لذلك كتب أمير الأمراء الذي كان يقيم بالمدينة في ذلك الوقت إلى السلطان العثماني يطلب منه، القيام بعمل قلعة لتأمين مصادر المياه، وتعيين أمير جديد للواء سواكن يمكنه وقف الهجمات المتكررة من قبل الفونج على المدينة، وبعد ذلك صدر الأمر السلطاني بتعيين يعقوب بك أميراً على لواء سواكن<sup>(30)</sup>.

تطورت بعد ذلك العلاقات العثمانية السنارية، نتيجة للاتفاق بين الطرفين مع تنظيم التجاره والازدهار عبر سواكن الى الأسواق العالمية، وقد كان نصيب الفونج من الاتفاق العمل على تسيير القوافل إلى سنار وحمياتها، ويقوم العثمانيون بتسويق وترحيل السلع التي ترد إلى سواكن من داخل العمق السناري، ساعد التعاون الإيجابي بين العثمانيين والدولة السنارية في تطور سواكن وارتفاع مكانتها، وسهل انسياب التجارة من داخل الأراضي السودانية في



رغد الميناء بالعديد من السلع المهمة مثل الذرة، والجلود، والمنسوجات القطنية، والسلال، والسيات السنارية.

وما يميز العلاقة بين الطرفين في سواكن أنه لم تشهد المدينة أي صراع بين الطرفين العثماني والسناري طوال القرن السادس عشر، كما أن الوجود العثماني في البحر الأحمر ساعد على تطور المدينة من الناحية التجارية والاقتصادية<sup>(31)</sup>.

### **علاقة سواكن بمواني البحر الأحمر:**

#### **ميناء جدة:**

#### **أ. العلاقات الادارية:**

تمت تبعية سواكن لإيالة جدة بعد التدهور الذي صاحب الدولة العثمانية، ثم استقلت عنها في عهد محمد علي باشا الذي نجح أن يتحصل على سواكن ومصوع طوال فترة حياته، ثم رجعت مرة أخرى إلى السيادة العثمانية وتحولت إدارتها إلى إيالة جدة، وقد تم ترتيب الإدارة الداخلية فيها على النحو التالي:

- بعد عودة سواكن لإيالة جدة أصبح يعين عليها قائمقام من العاصمة الاستانة وكان يراعي في هذا التعيين اجادة اللغة العربية لمن يتولى أمر سواكن.
  - اعتمدت سواكن في نظامها المالي على الأموال المرسله من الاستانة والرسوم التي تفرض على بضائع الصادر أو الوارد في الميناء
- تميزت سواكن بنظام القضاء والدفتريه، والنظم العسكرية<sup>(32)</sup>.

#### **ب. العلاقات التجارية**

كان لتجار سواكن علاقات تجارية جيدة مع مدينة جدة، وقد كانوا يشترون من جدة كل احتياجات المدن الأفريقية، التي تتمثل في البضائع الهندية مثل الثياب والبخور، والأواني المنزلية، والبصل والبن والبلح ومختلف الأطعمة والسكر الهندي، والحراب ومعدات الحرب التي كانت ترد من الهند إلى جدة<sup>(33)</sup>.

ذكر الرحالة ابن بطوطة الذي زار المدينة في القرن الرابع عشر الميلادي قادماً من جدة، أن سواكن تشتهر بالألبان والسمن والذرة ولا تغادر سفينة ميناء سواكن إلا وبها قدر من محصول الذرة التي كانت تزرع في منطقة التاكا، وأن أهلها يقومون بتصدير هذه المنتجات إلى مكة عبر ميناء جدة<sup>(34)</sup>.

كما ذكر ابن بطوطة أن (الحصر) المصنوعة من شجر الدوم تصدر إلى جدة وجميع مناطق الحجاز، واليمن، وقد كانت المساجد في تلك المناطق تفرش بهذا الحصر، ويذكر أنه ما من حاج يغادر مكة إلا ومعه حصيرة سواكنية صغيرة، مصنوعة في هيئة سجادة صغيرة للصلاة<sup>(35)</sup>.

## علاقة سواكن بمصوع:

أصبح تحول ميناء مصوع محلاً للصراع بين الدولة العثمانية والحبشة المدعومة من قبل الدول الأوروبية، ونتيجة لهذا الصراع الذي أثر على حركة التجارة انتقل عدد من التجار من مصوع للعمل في سواكن، وأصبحت سواكن بعد ذلك تقوم باحتكار الخدمات المقدمة للسفن، كما أصبحت عروس موانئ البحر الأحمر، ثم قفزت في القرن السادس عشر إلى صدارة الموانئ العثمانية في البحر الأحمر<sup>(36)</sup>.

## انطباعات ومشاهدات الرحالة عن سواكن:

ذكر ابن بطوطة أنه عندما زار سواكن وجد جزيرة كبيرة، بها لحوم النعام وحمر الوحش والماعز، يكثر عندهم الكثير من الألبان والسمن الذي يرد منه الكثير إلى مكة، وكان على سواكن عند زيارته لها الشريف زيد بن أبي بكر وأبوه أمير مكة، وأهل سواكن لهم معرفة كبيرة بالبحر والسفن منذ أقدم العصور<sup>(37)</sup>.

زار الرحالة اليهودي داود رويني مدينة سواكن التي وصل إليها من مدينة جدة، ومكث بها بعض الأيام ثم واصل مسيره نحو سنار<sup>(38)</sup>.

وفي عام (1672م) زار سواكن الرحالة التركي أوليا جلبي الذي نشرت رحلته باللغة التركية تحت عنوان (سياحة عالم) في عشرة أجزاء في إسطنبول عام (1938م)، وفي الجزء العاشر تحدث عن سواكن وسنار. كما زار سواكن صموئيل بيكر عام (1865م) في طريقه لخط الاستواء، وزارها مرة أخرى في العام (1869م) في طريقه لصيد الفيل في نهر عطبرة وسهل البطانة، وزارها أيضاً المستر (دي كسون)، الذي ذكر أن سواكن مدينة تجارية تفد إليها السفن بغرض شحن القطن الذي شاهده بكميات كبيرة، لي شحن إلى السويس<sup>(39)</sup>.

وصفها الرحالة البرتغالي (دي كسترو - Decastro)، عند مروره بسواكن في العام (1541م) بأنها من أغنى المدن وذلك بعد سيطرة العثمانيين عليها وإدارتهم لها، وقد كان دي كسترو عند مروره بسواكن برفقة إحدى الحملات البرتغالية في البحر الأحمر، وقد وصف سواكن بأنها تشبه مدينة لشبونة البرتغالية، وعند وصفه لكيفية الدخول للميناء قال: أنها عملية تحتاج إلى قدر من المهارة والتدريب ودراية عالية بالبحار وتوجيه السفن، وأما مرفئ المدينة فقد ذكر بأنه يمتاز بالاتساع ويمكنه أن يستقبل (200 سفينة)، وعدد لا يحصى من القوارب الصغيرة، وذكر أن سواكن اكتسبت شهرتها من خلال عدد من العوامل والتي تتمثل في:

1. وجود مرفأً طبيعياً لرسو السفن وحمايتها من الأعاصير البحرية.
2. سهولة عملية الشحن والتفريغ من السفن؛ لأن المربط لا يبعد كثيراً عن مواقع السكن والتخزين.
3. اتصالها بالمناطق البعيدة مثل: الهند، والصين، وملقا، ومواني البحر الأحمر الأخرى.

4. التحصينات الطبيعية لموقعها والتي تعيق عملية السيطرة عليها من البحر.
5. سهولة وصول البضائع عليها من داخل السودان.
6. تنوع وتعدد السلع والموارد السودانية مما يوفر استمرارية وصول المنتجات المختلفة إلى الميناء على مدار العام.<sup>(40)</sup>

وعندما زار الرحالة الأوربي (فلانشيا) مدينة سواكن في بدايات ضعفها وانهارها في العام (1805م)، ذكر أن هناك اضطراباً واضحاً في وصول التجارة والتجار إلى سواكن من داخل العمق السوداني، وأنه لم يجد عند زيارته للمدينة تلك السفن الكبيرة التي كانت ترسو داخل الميناء<sup>(41)</sup>.

وقد زار سواكن الرحالة جون لويس بوركهارت، الذي ذكر أن المدينة مبنية على نسق الطراز المعماري في جدة، والمباني رغم جمالها بدأت آثار الزمن تظهر عليها، والمباني بدأت في الازدهار بالقرب من شاطئ المدينة، كما توجد بالمدينة العديد من الحصون، وقد حدد بوركهارت عدد المنازل عند زيارته لها بـ 600 منزل تهدم ثلثها بسبب عدم الترميم والعناية بها، وعلى بعد مسافة نصف ساعة من الشاطئ يوجد عدد اثنتا عشر بئراً لري المدينة، كما أقيمت عدد من الصهاريج داخل المدينة لحفظ ماء المطر لأن الصهاريج القديمة تهدمت ولم تجد حظها من الاهتمام<sup>(42)</sup>.

### الأهمية الاستراتيجية لمدينة سواكن:

كان عدد الجنود الأتراك الموجودين في حامية سواكن يبلغ مائة جندي، بغرض حفظ الأمن وتأمين البحر، وأما تأمين المناطق الداخلية من سواكن فقد كانت مهمة زعيم الربيقة حيث صدر فرمان من السلطان العثماني يوضح فيه مهام كل طرف، وتم الاتفاق بين الأمير والمحافظ على أن تكون إقامة الأمير والحامية داخل الجزيرة، وأما الأمير فيقيم في المدينة وهو المسؤول عنها وضواحيها، وأول من تولى مهمة الإمارة من الربيقة الشريف علم الدين ثم البوشاب ثم الديشاب ثم الكرباب، وهم أمراء سواكن، وأول محافظ تركي اشتهر بالعدل والتقوي نورالدين باشا<sup>(43)</sup>.

أصبحت سواكن قاعدة حربية في العهد العثماني، وتم إهمال المدينة من الناحية التجارية والعمرانية، كما كانت تتبع للسلطان العثماني مباشرة، كما أن العلم العثماني كان يخفق فوق سماء سواكن وبقيت على هذا الوضع حتى اندلاع الحرب بين اليمنيين والأتراك، وتحولت سواكن إلى استراحة للجنود الأتراك القادمين أو الذاهبين للقتال في اليمن، كما أن نظام التجنيد الجندمة (البوليس) في تركيا اعتمد على إرسال الشباب الأتراك وإرسالهم للمناطق التي يسيطر عليها العثمانيون، فوصلت أعداد منهم لسواكن واستقروا فيها بصورة نهائية، وكان كل واحد منهم يدعو صاحبه بكلمة (همشري) التي تعني ابن بلدي أو بلدنا<sup>(45)</sup>.

كان الغرض من السيطرة على سواكن وغيرها من موانئ البحر الأحمر من قبل الأتراك،

هو منع وقوع تلك الموانئ في يد الأوربيين ليتخذوها قواعد لغزو البلاد العربية عموماً وبلاد الحرمين على وجه التحديد<sup>(46)</sup>.

والمتتبع للحامية التركية التي وصلت إلى سواكن يجد أن عناصر هذه الحامية قد تزاجوا مع العناصر المحلية بالجزيرة، ونشأ بعد ذلك عدد من الأسر ذات الأصول التركية والسودانية في نفس الوقت، ومن الأسر السودانية ذات الأصول التركية في سواكن أسرة ميشلى نسبة لمدينة ميش، وموصلي نسبة للموصل، واسطنبولي نسبة لمدينة اسطنبول، وكور كتلي نسبة لمدينة كركوت<sup>(47)</sup>.

شهدت سواكن خلال الفترة من القرن الخامس عشر الميلادي وحتى القرن التاسع عشر الميلادي تذبذباً في مكانتها كميناء بين الصعود والهبوط، فهي تارة ميناء ضخم يمتلئ بالسفن من شتى بقاع المعمورة، وتارة يتقلص دور الميناء ليصبح مرفأً للسفن الصغيرة؛ الأمر الذي انطبق على معظم موانئ البحر الأحمر<sup>(48)</sup>.

تحكمت مجموعه من العوامل في عملية الصعود والهبوط لمدينة سواكن، حيث كان بالنسبة لسواكن يتأثر بعوامل القوة والضعف الاقتصادي والعوامل السياسية. ومما أثر بصورة كبيرة في ضعف ميناء سواكن.

- اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي.
- ضعف الوجود المملوكي في ساحل البحر الأحمر بسبب تدهور هذه لدولة؟! ضعف ثم انهيار مملكة علوة المسيحية؛ مما كان له الأثر السلبي على عملية تدفق التجارة عبر سواكن والبحر الأحمر<sup>(49)</sup>.

المتتبع للدولتين المملوكية والعثمانية يجد أن الدولة المملوكية فضلت الحصول على اليابسة لتوسيع سلطانها بينما الدولة العثمانية سعت إلى السيطرة البحرية لتحقيق أكبر قدر من السيادة البحرية وقد نجحت في ذلك بصورة كبيرة، وهي بذلك تشبه دولة البطالمة التي سعت أيضاً للحصول على قدر من الموانئ البحرية<sup>(50)</sup>.

### **أسباب تدهور المدينة في العهد العثماني:**

بعد الازدهار والتطور الذي عاشته سواكن تراجعت، وأصبحت ميناءً صغيراً وذلك بسبب محاربة العثمانيين للتجار الأوربيين عبر البحر الأحمر، ونتيجة للضرائب الباهظة التي فرضت من قبل العثمانيين على المراكز التجارية على البحر الأحمر، ثم تحويل التجارة عبر رأس الرجاء الصالح بواسطة الأوربيين، فبدأت سواكن في فقدان مكانتها التجارية وأهميتها بسبب تزايد الهجمات من قبل قطاع الطرق الذين استهدفوا القوافل التي ترد إلى المدينة من داخل العمق السوداني وهي محملة بالبضائع<sup>(51)</sup>.

كما ساعد ضعف الدولة العثمانية في أن تفقد السيطرة على موانئها، وأصبحت بعد ذلك



السيطرة العثمانية سيطرة اسميه، كما أن اتساع الدولة العثمانية أدى إلى اهتمامها ببعض المناطق على حساب مناطق أخرى بعيدة، أما على المستوى الداخلي فقد أدى ضعف دولة الفونج والصراعات الداخلية إلى اضطراب حركة التجارة وكثرة عمليات السلب والنهب وقطع طرق القوافل التجارية<sup>(52)</sup>.

على الرغم من حالة الخراب التي ظهرت على سواكن في القرن التاسع عشر إلا أن هناك من العوامل التي ساعدت على بقائها واستمراريتها منها:

- استمرار وصول القوافل التجارية إليها من داخل العمق السوداني رغم قتلها.
  - وصول قوافل الحجاج من غرب افريقيا ومناطق السودان المختلفة كل عام في مواعيدها.
- ولما سبق يمكن القول إن تدهور سواكن بدأ منذ القرن الثامن عشر الميلادي وذلك بعد أن تم منع السفن الأوربية من الرسو في الميناء.<sup>(53)</sup>

### **سواكن في عهد محمد علي باشا وخلفاءه:**

طلب محمد علي باشا من السلطان العثماني في العام (1263هـ/ 1846م) أن يضم سواكن ومصوع إلى أملاكه فوافق السلطان العثماني على شرط أن تعود إلى الحجاز بعد وفاة محمد علي باشا، وقد عادت المدينة إلى ولاية الحجاز بعد وفاة محمد علي في العام (1849م)، وقد اتخذ محمد علي باشا من سواكن قاعدة حربية واقتصادية لتصدير المنتجات السودانية، كما قام بتعيين محافظ من قبله على سواكن<sup>(54)</sup>.

استعادت سواكن قدراً من بريقها ولمعانها في عهد محمد علي باشا، وقد عمل الخديوي اسماعيل في العام (1836م) على ضم سواكن بصورة نهائية إلى إدارة السودان من السلطان العثماني مقابل جزية سنوية تدفع للباب العالي في تركيا، فشهدت سواكن بعد ذلك تطوراً ملحوظاً في المرافق والخدمات؛ فظهرت الإدارات المهمة مثل الشرطة، والجمارك، والقضاء، والبريد، كما أقيمت المخازن لحفظ السلع، وتمت إقامة سكنات للجيش، وقام السكان ببناء منازلهم من الحجارة البيضاء، ورصفت الطرق، وتم ربط الميناء بالساحل من خلال كبري خشبي، وتم بناء رصيف حول الميناء لرسو السفن، وزادت أهمية المدينة بعد انشاء قناة السويس وتزايدت أعداد السفن القاصدة للميناء، وتطورت الخدمات المقدمة لهذه السفن، وأصبحت بعد ذلك مركزاً هاماً للقوافل التجارية وقوافل الحجاج، وهكذا حجزت المدينة والميناء بين الموانئ المهمة على ساحل البحر الأحمر وأصبحت من أفضل الموانئ في المنطقة حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي<sup>(55)</sup>.

### **محاولة ربط سواكن بنهر عطبرة:**

لمد سواكن بالمياه الصالحة للشرب قام محمد علي باشا بإرسال المسيو (لينان) وذلك بغرض تحديد أفضل مسار لوصول مياه نهر عطبرة لسواكن، كان المسيو يرى أنه من السهل

القيام بهذه المهمة، وتحويل مجرى نهر عطبرة ليصب في البحر الأحمر وقد برر ذلك أن نهر عطبرة يمر عبر سهول وأراضي رملية، وقد دلت الآثار على شواهد تؤكد أن هناك محاولات لربط سواكن بنهر النيل عطبرة<sup>(56)</sup>.

بعد تولية الخديوي إسماعيل للسلطة في مصر، طلب من السلطان العثماني تأجير مصوع وسواكن وقد صدر الفرمان السلطاني في يوم 17 مايو (1866م)، وذلك مقابل دفع سبعة آلاف كيساً وهي تعادل سبعة وثلاثين ألفاً وخمسمائة جنيه مصري في ذلك الوقت. وقد كانت هذه الأموال تدفع لصندوق ولاية جدة بغرض تعمير طريق بيت الله الحرام والقيام بشئونه. بالإضافة للجزية التي كانت تدفعها مصر للسلطان العثماني، واستلم أحمد ممتاز باشا زمام الأمور في سواكن من الحاكم التركي، وقد خیر ممتاز باشا الموظفين بين العمل تحت الإدارة المصرية أو تقديم الاستقالة واستلام معاشهم ومكافأاتهم، فاستقال كل الاتراك وبعض العمانيين من، وتم استبدالهم بسودانيين ومصريين، وبعد ذلك عمل ممتاز باشا على تحديث المدينة من خلال بناء المنازل الجديدة، ومبنى المحافظة، والجمارك، والكرنيتية (الحجر الصحي)، والبريد والبرق، ومبنى الشرطة، وثكنات الجيش، كما قام ممتاز باشا ببناء محلجين في سواكن<sup>(57)</sup>.

في مجال التجارة عمل ممتاز باشا على جلب التجار المصريين للمدينة، كما قام بالاتفاق مع شركة بواخر ابراهيم بك فهمي على تسيير بواخرها في البحر الأحمر، وكذلك الشركة الخديوية، وشركة روباتينو الإيطالية، كما أمرهم بشراء الأراضي الفضاء بغرض إقامة مبانيهم ومكاتبهم التجارية، ونتيجة لهذا الاهتمام من قبل ممتاز باشا بسواكن وفد إليها التجار والموظفين من مصر والحجاز، كما وصلت السفن البريطانية إلى سواكن بعد افتتاح قناة السويس في العام (1869م)<sup>(58)</sup>. قام ممتاز باشا بإقامة رصيف حول الجزيرة لتسهيل عملية رسو السفن الشراعية والبخارية الصغيرة، وتميز الطراز المعماري داخل الجزيرة بالطابع الشرقي، وقد كانت المباني داخل الجزيرة لا تقل عن ثلاث طوابق بنيت بالحجارة البحرية المرجانية، ومن أجمل المباني التي بنيت في سواكن منزل محمد بك الشناوي الذي قام ببنائه للفقراء، كما قام ببناء منزله الخاص على أحدث طراز معماري في ذلك العصر، وقام أيضاً ببناء مبنى يتألف من أربعة طوابق لضباط الحامية الإنجليزية في المدينة، وللشناوي منزل يطلق عليه دار الضيافة أو (قصر الشناوي) كان ينزل فيه التجار الأجانب للمدينة، وهناك منازل السيد عمر الصافي، والدروبي، وبأ حيدر، والسيد الحضري وغيرهم من أعيان مدينة سواكن<sup>(59)</sup>.

اهتم الخديوي اسماعيل بأمر التعليم في السودان، وقد قام بإنشاء خمس مدارس في كل من بربر، ودنقلا، وكردفان، و التاكا، والخرطوم، وإلى جانب هذه المدارس تم إنشاء مدرسة في سواكن، وقد كانت هذه المدارس تقوم بتدريس اللغة التركية والعربية، والهندسة، والرياضيات، والخط<sup>(60)</sup>.

و بعد سيطرة الإنجليز على مصر في العام (1882م)، عملوا على إنشاء قنصلية انجليزية في مدينة سواكن، وأمرت أحد مهندسيها الملازم في ذلك الوقت غردون ثم الجنرال بعد ذلك أن يبني سوراً حول المدينة، وذلك خوفاً عليها من الهجوم من قبل القبائل المقيمة حولها، وقد تمكن من بناء هذا السور الذي يحيط بالمدينة بارتفاع أربعة أمتار وسمكه ثلاثة أمتار، وفي العام 1886م تم إنشاء خمس بوابات على هذا السور لمراقبة الداخلين والخارجين، كما تم وضع قوات لحراسة هذه البوابات<sup>(61)</sup>.

نجد أن سواكن شهدت فترة ازدهار وتطور في فترة حكم محمد علي باشا، وذلك من خلال إنشاء المدارس، والسور المحيط بالمدينة والاهتمام بالميناء والمرافق الأخرى التي تحتويها المدينة.

## الخاتمة

اعتمد السودان وعبر العصور التاريخية على ميناء سواكن في حركة الصادر والوارد من ناحية البحر، وقد لعبت سواكن دورها الرائد في خدمة التجارة السودانية على أكمل وجه، فقد كانت القوافل التجارية تفد إلى المدينة عبر طرق منتظمة طوال العام، ولتسهيل حياة السكان بالمدينة كان هناك اهتمام واضح بالمياه وتوفيرها طوال تاريخ المدينة فكانت المحاولات لمد المدينة بالمياه من عطبرة في عهد البطالمة ومحمد علي، ثم حفر الآبار حول المدينة في عهد الفونج والعثمانيين وكل هذه المحاولات لم تنجح في إيجاد حل جزري لمشكلة المياه في مناطق البحر الأحمر حتى اليوم، ويبقى مد مدن الشرق عموماً بمياه النيل الحل الأمثل لهذه المشكلة المهمة. رغم المشاكل التي تحيط بالمدينة إلا أنها حافظت على مكانتها وقوتها ويمكن أن ترجع إلى سابق عهدها بالقليل من الاهتمام والشركات الدولية ولذلك يمكن القول إن الشراكة السودانية التركية الأخيرة يمكنها أن تجعل من المدينة واحدة من نقاط الجذب السياحي والتجاري المهمة عبر البحر الأحمر.

## النتائج:

- خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات والتي منها:
- محافظة سواكن على مكانتها الجغرافية والتاريخية والاستراتيجية عبر العصور.
- سواكن تحمل في داخلها عوامل البقاء والتطور وذلك من خلال موقعها الجغرافي وحاجة العالم للموانئ الداعمة لحركة الملاحة والتجارة العالمية.
- يمكن لسواكن أن تنجح في جذب حركة الملاحة من خلال الخدمات اللوجستية التي تقدم للسفن العابرة للبحر الأحمر.
- يمكن لسواكن أن تكون أهم مدينة سياحية في البح الأحمر إذا وجدت الاهتمام والرعاية من قبل الدولة السودانية.

## التوصيات:

### من التوصيات التي خرجت بها الدراسة:

- العمل على الاهتمام بالموانئ السودانية عموماً وسواكن على وجه الخصوص.
- استثمار الشراكة السودانية التركية في تطوير المدينة وإعادة اعمارها بالصورة التي تحافظ على شكلها التاريخي الجمالي.
- جعل سواكن نقطة جذب سياحي تجاري خدمي في البحر الأحمر لخدمة الملاحة البحرية.



## قائمة المصادر والمراجع:

### أولاً:

#### المصادر:

- جون لويس بوركهارت، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان، (1784-1817)، دار كنوز للطباعة والنشر القاهرة، 2012م.
- نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، (تقديم) فدوى عبدالرحمن على طه، دار عزة للطباعة والنشر، الخرطوم، 2007م.

### ثانياً:

#### المراجع:

1. السيد يوسف نصر، الدور الحضاري للجيش المصري في القرن التاسع عشر - في آسيا وأفريقيا، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1983م
2. جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م
3. حسن الشيخ الفاتح قريب الله، السودان دار الهجرتين الأولى والثانية للصحابة، سلسلة انتشار، الكتاب السوداني، (3)، الخرطوم، (ب.ت).
4. خضر آدم عيسى، تاريخ السودان الوسيط وآثاره، مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم، 2011م
5. صلاح الدين الشامي، الموائى السودانية (دراسة تاريخية جغرافية)، اشراف الادارة العامة للثقافة والتربية والتعليم، الإقليم الجنوبي، مكتبة مصر، القاهرة، 1961م
6. صلاح عمر الصادق، المواقع الأثرية بالسودان، مكتبة الشريف الاكاديمية، الخرطوم، 2006م.
7. عبد الرحمن حسب الله الحاج، العلاقات بين بلاد العرب وشرق السودان، منذ ظهور الاسلام وحتى ظهور الفونج (911هـ/1505م)، المطبعة العسكرية، أم درمان، 2005م
8. طارق محمد نور، إضاءة على جانب من تاريخ السودان على ضوء الوثائق العثمانية (1840-1864م)، المؤتمر السنوي للدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخرطوم، فبراير 2013م، مج2
9. محمد سليمان صالح ضرار، أمير الشرق (عثمان دقنة)، ط1، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، (ب.ت).
10. محمد صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الأحمر، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1991م

- 
11. مكي شبيكة، مملكة الفونج الاسلامية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1963م
12. نعيمة شديد محمد زين، أهمية الموانئ السودانية عبر البحر الأحمر خلال العصر الاسلامي، كتابات سودانية، كتاب غير دوري، مركز الدراسات السودانية، القاهرة العدد 46، 2009م

## ثانياً:

### المجلات العلمية:

1. انعم محمد عثمان، تأسيس لواء سواكن في العهد العثماني، مجلة الدارة، مجلة فصلية محكمة، جامعة الملك عبد العزيز، السنة الثامنة والثلاثون، العدد الرابع، شوال 1433هـ.